بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونشكره ولا نكفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجزه عنا خير ما جازيت نبيا عن أمته، ورسولا عن دعوته ورسالته، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين وعن صحابته أجمعين، وعمن سار على نهجه وهديه واقتفى أثره وسنته إلى يوم الدين.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فقد عانت الكتابات التاريخية من دخول بعض المتنفعين أو المتساهلين وربما المندسين داخل صفوف الأمة كي يهدموها، ويزعزعوا وحدتها، ويوهنوا عزائمها، ويثبطوا هممها.

ونجد أيضا أن التاريخ قد أصيب بالركاكة في العرض؛ لالتزام المؤرخ بأقوال شيوخه حتى لا يتعرض للنقد والهجوم، ونجده أصيب أيضا بالموت البطيء والذي أصيب به قارئ التاريخ لما يصيبه من ملل.

ونجد من العلماء من حاول صيانة التاريخ من الغرق في بحار النسيان والمحاولة في التعقيب على الإسناد كـ "ابن كثير" و "ابن عساكر"، أو ترتيب الحوادث تبعا للموضوع وليس السنين كـ "المسعودي" في كتابه "التنبيه والإشراف"، أو تقديم موعظة من الحوادث السابقة كـ "ابن مسكويه" في كتابه "تجارب الأمم" وغيرهم.

ثم أتى مؤلفنا "ابن خلدون" في كتابه هذا "مقدمة ابن خلدون" فجمع تلك الكتب وراح يتحدث عن التاريخ من ناحية أنه حضارة لأمة تنمو وتزدهر في عصور من الازدهار ثم بعد ذلك تذبل وتسقط في عصور من الانحلال.

وصاغ ذلك التاريخ في صياغة اجتماعية في إطار نظرية العمران، التي ابتدعها ابن خلدون حتى وصل بها إلى مرحلة الإبداع الفكري.

ويتضح من فكره وعلمه أنه مولع بالتحليل، والاستقصاء، وصاحب إبداع، وموسوعي، يأتي بالأدلة لتأييد وجهة نظره، منصف، يعزو ما اقتبسه من نصوص إلى أصحابه، يربط الحاضر بالماضي؛ لأنه ليس حاضر إلا وله ماض قد قام عليه.

نسأله سبحانه وتعالى أن يتغمده برحمته، ويسكنه فسيح جناته، ويجزيه عنا خير الجزاء.

كما نسأله سبحانه وتعالى أن ينفع به إنه ولي ذلك والقادر عليه.